
التحذير الأخير
للعرب في بلاد الغرب
حركة أنصار المهدي
إعداد: وائل عياش الأنصاري

التحذير الأخير

للعرب في بلاد الغرب

إعداد: وائل عياش الأنصاري

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم، وبه نستعين، على كل أمر وفي كل حين.

ثم الصلاة والسلام على خير العالمين، محمد وعلى آله وصحبه وكل التابعين.

وأما بعد:

فإننا وبقربنا من نهاية الدنيا وقربنا من الآخرة وقد تحقق في هذا علامات كثيرة جداً، ولأن هذا الزمن وهو آخره تزيد الفتن والفساد في الأرض، وعلى هذا كله فعلى كل لبيب أن يتعلم ما يفعل وما لا يفعل، وكان هذا مذهب الصحابة الكرام، ونحن مكلفون نقلاً وعقلاً أن نتعلم ما سعى الصحابة وواظبوا وحثوا على تعلمه.

ومن فتن آخر الزمان حرب حزب الشيطان ضد المسلمين، وخصوصاً المقيمين في بلاد الكفار حيث لا حول لهم ولا قوة، بخلاف جانب المسلمين في بلاد الإسلام فقد وعد الله بنصرهم وأنه لا يمكن أن تستباح بيضتهم البتة جاء:

عَنْ ثَوْبَانَ قال: قال رسول الله ﷺ: (إن الله – أو ربي– زوى لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها فإن أمتي سيبلغ ملكها ما زوى لي منها وأعطيت الكنزين الأحمر والأبيض فإني سألت ربي لأمتي أن لا يهلكها بسنة عامة وأن لا يسلط عليهم عدواً من سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم فإن ربي قال: يا محمد إني إذا قضيت قضاء فإنه لا يرد وإني أعطيك لأمتك أن لا أهلكهم بسنة عامة **وأن لا أسلط عليهم عدواً من سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم ولو اجتمع عليهم من أقطارها..**)[1].

ومن الحديث الصحيح فإن الله تعالى وعد أنه لا تستباح بيضة الإسلام من غيرهم أبداً وهذا وعد حق، وعليه فإن النجاة تكون باللحاق بأرض الإسلام وأخصها أرض العرب،

---

١ صحيح مسلم: ٢٨٨٩، مسند أحمد: ٢٢٤٥٣، صحيح ابن حبان: ٧٢٣٨، سنن أبي داود: ٤٢٥٢، سنن الترمذي: ٢١٧٦، السنن الواردة في الفتن: ٤.

وحال خروج الإمام المهدي يكون هناك إماماً للمسلمين فتكتمل بذلك قوة المسلمين، ويكون نصر الله للمسلمين على من قاتلهم.

وحتى لا أطيل: فهذه مقدمة لما سأبين في الرسالة.

محتويات الرسالة:

كلمات مختصرة في محاكم التفتيش:

أولاً: أبيات شعرية من أفضل ما يرثى بها ما حل بالأندلس.

ثانياً: محاكم التفتيش.

أحاديث وآثار الموضوع.

التحذير الأخير للعرب في بلاد الغرب.

كلمات مختصرة في محاكم التفتيش:

وفي صفحات أختصر لكم ما حل بالمسلمين في بلاد الأندلس قديماً:

أولاً: أبيات شعرية من أفضل ما يرثى بها ما حل بالأندلس:

١- وثيقة شعرية من (١٠٣) بيتاً لشاعر مجهول، وفي بعضها:

يقول مستهلاًّ بعد بضعة أبيات:

سلام عليكم من عبيد تخلّفوا ... بأندلس بالغرب في أرض غربة

أحاط بهم بحر من الروم زاخر ... وبحر عميق ذو ظلام ولجة

سلام عليكم من عبيد أصابهم ... مصاب عظيم يالها من مصيبة

ثم يقول:

غُدرنا ونصّرنا وبدّل ديننا ... ظُلمنا وعوملنا بكل قبيحة

وكنّا على دين النبي محمد ... نقاتل عمال الصليب بنيّة

ثم يقول:

فلما دخلنا تحت عقد ذِمامهم ... بدا غدرهم فينا بنقض العزيمة

وخان عهودًا كان قد غرّنا بها ... ونصّرنا كرهًا بعنف وسطوة

وأحرق ما كانت لنا من مصاحف ... وخلطها بالزبل أو بالنجاسة

وكل كتاب كان في أمر ديننا ... ففي النار ألقوه بهزء وحقرة

ثم يقول بعد وصفه لمنعهم كل شعائر الإسلام:

وقد أمرونا أن نسبّ نبينا ... ولا نذكره في رخاء وشدة

وقد سمعوا قومًا يغنّون باسمه ... فأدركتهم منهم أليم المضرة

ثم يقول:

وقد بدّلت أسماؤنا وتحوّلت ... بغير رضاً منّا وغير إرادة

فآهاً على تبديل دين محـــمد ... بدين كلاب الروم شرّ البريـة

ثم يختتم:

وصرنا عبيدًا لا أسارى نُفتـدى ... ولا مسلمين نطقهم بالشهـادة

فلو أبصرتْ عيناك ما صار حالنا ... إليه لجادت بالدموع الغزيـرة

فيا ويلنا يا بؤس ما أصابنـــا ... من الضّرّ والبلوى وثوب المذلّة[٢]

٢- ويقول آخر:

كم جامع فيها أعيد كنيســـة ... فاهلك عليه أسى ولا تتجلـد

أسفا عليها أقفرت صلواتهـــا ... من قانتين وراكعين وسجـد

كم من أسير عندهم وأســيرة ... فكلاهما يبغي الفداة ما فـدي

كم من عقيلة معشر معقولـــة ... فيهم تود لو أنها في ملحـد[٣]

كم من وليد بينهم قـــد ود ... من ولداه ودا أنه لم يولـد

كم من تقي بالسلاسل موثـــق ... يبكي لآخر في الكبول مقيـد

وشهيد معترك توزعة الــردى ... ما بين حدي ذابل ومهنـد

ضجت ملائكة السماء لحالهـم ... وبكى لهم من قلبه كالجلمـــد

أفلا تذوب قلوبكم إخواننـــا ... مما دهانا من ردى أو مـــن ردي

كتب الجهاد عليكمو فتبادروا منه ... إلى الفرض الأحق الأوكـــد

وارضوا بإحدى الحسنييـــن ... وأقرضوا حسناً تفوزوا بالحسان الخرد[٤]

أي من شدة البلاء الذي حل بهم يودون لو أنهم صاروا في القبور.

---

٢ انبعاث الإسلام الكتاني: ٦٤، ٦٥.

٣ أي: تود لو أنها في اللحد والقبر.

٤ سقوط الأندلس دروس وعبر لناصر العمر.

٣- قصيدة أبو البقاء الروندي[٥]:

وهي قصيدة جميلة تتكون من (٤٢) بيتاً، ومما قيل عنها أنها اغنت عن عشرات الكتب والمجلدات، وفي بعض أبياتها:

لكل شيء إذا ما تم نقصـــان ... فلا يُغر[٦] بطيب العيش إنســـانُ
هي الأمور كما شاهدتهـــا دول ... من سره زمن ساءته أزمـــانُ
وهذه الدار لا تبقي على أحـــد ... ولا يـدوم على حال لها شـــانُ

ثم يقول على ما حل بالأندلس:

دهى الجزيرة[٧] أمر لا عزاء لـــه ... هوى له أحد وانهد ثهـــلان[٨]
أصابها العين في الإسلام فامتحنـت ... حتى خلت منه أقطار وبلـــدان
فاسأل بلنسية ما شأن مرسيـــة ... وأين شاطبة أم أين جيـــان[٩]
وأين قرطبة دار العلوم فكـــم ... من عالم قد سما فيها له شـــان

ثم يقول يرثي الإسلام:

تبكي الحنيفية البيضاء من أسـف ... كما بكى لفراق الإلف هيمـــان
على ديار من الإسلام خاليـــة ... قد أقفرت ولها بالكفر عمـــران
حيث المساجد قد صارت كنائـس ... ما فيهن إلا نواقيس وصلبـــان
حتى المحاريب تبكي وهي جامـدة ... حتى المنابر ترثي وهي عيـــدان

ثم يحكي أمر المصيبة كيف يكون، وأنها لا تنسى:

---

٥ أبو البقاء صالح بن يزيد بن صالح بن موسى بن أبي القاسم بن علي بن شريف الرندي الأندلسي، ويكنى بأبي الطيب وأبي البقاء (٦٠١ - ٦٨٤هـ، الموافق: ١٢٠٤ - ١٢٨٥م) هو من أبناء (رندة) قرب الجزيرة الخضراء بالأندلس وإليها نسبته، وكان فقيهاً حافظاً متفنناً في النثر والنظم؛ وله مقامات ومختصر في الفرائض وكتاب اسمه الوافي (أو الكافي) في نظم القوافي.

٦ لا يغتر.

٧ يقصد الأندلس، لأنها تسمى جزيرة إيبريا.

٨ ثهل: ثَهْلانُ: اسم جبلٍ بالبادية، معروف.. ويقال: ثهلان ذو الهَضَبات ما يَتَحَلْحلُ. (العين للفراهيدي)

٩ بلنسية، ومرسية، شاطبة أم أين جيان، وقرطبة: أسماء مدن وحواضر بالأندلس.

تلك المصيبة أنست ما تقدمــــها ... وما لها مع طول الدهر نسيـــان

ثم يخاطب المسلمين خلف البحر أي من بأفريقيا وجزيرة العرب:

وراتعين وراء البحر في دعـــة ... لهم بأوطانهم عز وسلطــــان

أعندكم نبأ من أهل أندلــس؟! ... فقد سرى بحديث القوم ركبـــان

كم يستغيث بنا المستضعفون وهـم ... قتلى وأسرى فما يهتز إنســـان

ثم يذكرهم الأخوة في الدين وكيف أصبح حالهم في الأندلس وهو مما يقطع القلب حزناً:

ماذا التقاطع في الإسلام بينكـم ... وأنتم يا عباد الله إخـــــوان

يا من لذلة قوم بعد عزهـــم ... أحال حالهم كفر وطغيـــان

بالأمس كانوا ملوكاً في منازلهـم ... واليوم هم في بلاد الكفر عبـــدان

فلو تراهم حيارى لا دليل لهـــم ... عليهم من ثياب الذل ألـــوان

ولو رأيت بكاهم عند بيعهـــم ... لهالك الأمر واستهوتك أحـــزان

يا رب أم وطفل حيل[10] بينهمـا ... كما تفرق أرواح وأبـــدان

وطفلة مثل حسن الشمس إذ طلعت ... كأنما هي ياقوت ومرجـــان

يقودها العلج[11] للمكروه[12] مكرهة ... والعين باكية والقلب حيـــران

ثم يختم بقوله:

لمثل هذا يذوب القلب من كمـد[13] ... إن كان في القلب إسلام وإيمـــان

وختام هذه القصيدة في البيت الأخير، الذي يبعث على كثير من الأسى والحزن لما حل بالمسلمين هنالك، وأفضل شيء يفعله المسلم اليوم هو تنزيل ما حصل قديماً – تلك

---

١٠ حيل: فُرِق.

١١ علج: العِلْجُ من مَعْلوجاء العجم، وجمعه: علوج. والعِلْجُ: حمار الوحش لاستعلاج خَلْقِه، أي: غِلَظه. والرَّجُلُ إذا خرج وجهه وغَلُظَ فهو عِلْج. وقيل: قد استعلج. (العين)

١٢ لهتك العرض، كناية عن الاغتصاب.

١٣ الكَمَدُ: هم وحزن لا يستطاع إمضاؤه. (العين)

الأيام – من الفتن العظيمة، على شخصه – على زمنه الحالي – حتى يكون التأثر من القلب صادقاً، لأننا اليوم ابتلينا بقسوة القلب، وما يكون من أمر يجعل قاسي القلب يتفكر ويحزن؛ إلا التخيل أننا من عشنا تلك الحقبة والمحنة.

ثانياً: محاكم التفتيش:

وأما الكلام عن محاكم التفتيش فكلام ذو شجون، ويبعث كمداً وحسرةً في القلوب؛ لما وصل إليه بعض البشر من وحشية وغدر وقساوة قلب، حتى الوحوش نفسها لا تفعل ما ورد من أعمال في سجون وأبنية محاكم التفتيش، فالحيوانات المفترسة تأخذ حاجتها دونما عبث في القتل والسحل وسحق الأجساد، فشتان ما يقال في حق الأمرين، والله المستعان.

ولا أقصد من الكلام على محاكم التفتيش أن أسرد تاريخها وكل تفاصيلها، فقد جاءت به كتب وليس من الجدير بنا تكرار ما قد كتب، ولأن المقام ليس لهذا المقصد، بل هو مقدمة بسيطة لما كان سابقاً، ولما يمكن أن يأتي مستقبلاً – والله أعلم – ، وفيه مقارنة بين الزمنين القديم حال سقوط الأندلس وحالنا اليوم.

وهي كلمة لاتينية تعني حرفياً: التحقيق في البدع الهرطوقية.

فأصبحت المحاكم (سلطة قضائية كنسيه استثنائية) التي وضعها البابا غريغوري التاسع.

فأصل المحاكم كانت موجهة ضد اليهود والنصارى غير الكاثوليكيين وغيرهم، لأن بابا روما كان يرى أن خلاف الكاثوليكية كفر بواح ويجب محوه، وقد حرم وحورب أموراً مثل:

- البدع: وهي خلاف الطريقة الكاثوليكية.
- السحر، والشعوذة.
- الفلسفة.

- المثليين جنسياً.

ولو قرأها أحد لقال هذا من الأمور الجيدة، ولكن كان الأمر كله سلبياً لأمور منها:

- أنه بمجرد إتهام شخص بشيء من هذه كان يقام عليه حد القتل، وبأي طريقة، ولو كان الشخص بريئاً، لعدم وجود التحقق من التهم آنذاك.
- عدم التفريق بين المباح وغير المباح، فكان يؤخذ كل فيلسوف وكل عالم يخرج عن عقائد الكنيسة، ويلقى حتفه، ولو بمجرد رأي.
- فرض آراء الكنيسة على المجتمع، على الرغم من قصورها، وتخلفها، وبطلانها..، فمن جاء بجديد علمي لا ترضاه الكنيسة صنف من المبتدعين.

وأشد المحاكم هي التي كانت بإسبانيا والبرتغال، مع أنها كانت في أغلب بلدان أوروبا.

ومن المؤيدين للقول أنه كان لليهود دور في السياسات الأوروبية، والتي شجعت تغيير مسار المحاكم هذه ضد المسلمين، وبالقدر الأكبر، يقول مظهر: " ومن الغريب أن يكون لليهود نفوذ في بلاط إسبانيا في ذلك العهد. فقد كان (لويس ده سنتاجل) هو التاجر الشهير ببلنسية وجامع الضرائب الملكية، وقريبه (جبريل سانخر) أمين الخزانة الملكية وصديقه (خوان كبيريرا) الحاجب الملكي من اليهود المتظاهرين باعتناق الكاثوليكية ".[١٤]

وأما عن مسألة هل المحاكم هذه بأمر ديني أم سياسي؟

لأن الأمرين قد وردا عن كتاب ومؤرخين، واختلف في ذلك الخلاف الكثير، وكل حسب توجهه يقول ويدافع.

---

١٤ محاكم التفتيش لعلي مظهر: ٧٦.

فالسياسيين ونحوهم يقولون: أن في تلك الفترة وفي غيرها كان الحكم حتمي للسياسة للملوك، ولا يمكن أن يتم شيء إلا تحت أمرهم، أو موافقتهم، ولا ينكر هؤلاء أنه كانت تأتي فترات وتكون الكنيسة هي الأمر الناهي في البلاد، خاصة حال ضعف الحاكم.

ومن يخالفهم يقولون: أنه وبكل تلك البشاعة التي عومل بها المسلمين خاصة، والإجلاء الجماعي للمسلمين – طبعاً وللنصارى الأرثوذكس واليهود، لكن كان المسلمين أخص المعنيين بتلك التصفيات –، وحتى يتم إحراق أكثر من مائه ألف مسلم في قافلة كانت في طريقها إلى الجلاء جنوباً (شمال أفريقيا)، ولهم أمور قد تعتبر دلائل أو حتى قرائن دليل عل قولهم منها:

- أنه لماذا تم في بداية الأمر تنصير كل المذكورين السابقين بالقوة، وكانوا يكفون عن من تنصر وراقبوا صدق فعله، دونما مخالفة لما يأمرون (في البيوت– في مراسيم الحياة – في أجسادهم ولباسهم).
- لماذا كان يتم المحاسبة على أساس ديني بحت.
- لماذا تم نبش قبور المسلمين آنذاك.
- ما سبق من الانتهاكات ضد المسلمين بالأندلس، وحربهم ضد كل شعيرة إسلامية.
- لماذا وجهت العقوبات ضد المخالف للكنيسة فقط، أي البحث عن تعاليم النصارى في الناس، وليس أمر السياسة.

وكانت المحاكم بفرنسا وبإيطاليا وبغيرها، فكان الأساس فيها ديني تبعاً لبابا الفاتيكان بروما، ثم خضعت للملك بتلك الدول، كما كان من التعصب للمذهب الكاثوليكي من قبل الملك (فرديناند) القائل: (يجب أن تكون إسبانيا إما كاثوليكية أو إسلامية).[١٥]

---

١٥ نفس المرجع: ٥٦ .

وفي بداية الأمر رأى النصارى الكاثوليك أن مخالفهم كافر، ويجب التخلص منه بطرق: فإما أن يتنصر حسب العقيدة الكاثوليكية، ويجعلون على ذلك مراقبون، فإنهم قد يتنصرون في الظاهر ويبطون عقيدة تخالفها، أو يتم مصادرة أموالهم، وتهجيرهم، أو قتلهم.

" [و] ظهرت فكرة محاكم التفتيش في القرن الثالث عشر الميلادي مع تزايد غطرسة الكنيسة الكاثوليكية واجتهادها في مراقبة ضمائر الناس في الدول التي كانت تحت سيطرتها. فكان بابا روما يكلف بعض الأساقفة بتعقب من كانت أفكاره مخالفة لتعاليم الكنيسة وطبق هذا النظام في البداية في إيطاليا وفرنسا وألمانيا حيث كان يتجول مندوبو البابا في أنحاء البلاد لتقصي أخبار الناس واتهام كل مخالف بالكفر، ثم القبض عليه ومعاقبته ".[١٦]

ومما زاد من أذية المسلمين خاصة أمرين:

الأول: قيام ثورات عدة ضد الإسبان والبرتغال عندما تخلو عن العدل والشروط التي تم الاتفاق عليها عندما تسلموا البلاد الإسلامية خاصة غرناطة، مثل: ثورة محمد بن أمية، وغيره..

الثاني: قيام الدولة العثمانية بقوة وفتح القسطنطينية من قبلهم سنة ٨٥٧هـ، مع أنها لم تقم بعمل شيء لإنقاذ المسلمين في الأندلس، وهذا مما انتقد عليها من قبل الكثيرين من المفكرين والعلماء العرب والمسلمين.

ومن صور معاناة وعذابات المسلمين:

- إلغاء دين الإسلام نهائياً في الأندلس، وحتى عدم ذكر اسم الإسلام إلا باللعن والسب: " .. أعلن الإسبان رسميًّا انقراض الإسلام في الأندلس، ولم يعودوا

١٦ الكتاني ، انبعاث الإسلام في الأندلس (مرجع سابق) : ٦٥، ٦٦.

يذكرون اسم المسلمين بها إلا بـ (النصارى الجدد) أو بالمدجنين أو المورسكيين (وهي كلمة تصغير(مورو) للتحقير، و(مورو) عندهم المسلم). ويسمي الأندلسيون أنفسهم في هذه الحقبة بالغرباء إشارة إلى قول الرسول ﷺ: (بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ، فطوبى للغرباء)، رواه مسلم ".[١٧]

- كانوا يجبرون المسلمين على شرب الخمر، وأكل الخنزير والميتة.
- متابعة التنصرين من المسلمين قهراً متابعة دقيقة، حتى إنهم كانوا يفتشون عن عورة الصبي، أو الرجل فإن وجدوه مختوناً علموا أنه مسلم، فبطشوا بأهله وبزوجته وبأبنائه بأشد أنواع البطش والفتك.
- وحولت المساجد إلى كنائس.
- عدم التسمية بأسماء عربية وإسلامية، حتى مجرد الغناء بأغاني عربية.
- منع الاحتفاظ بورق أو أي شيء بالغة العربية.
- عدم القول الحسن على الإسلام وعلى محمد رسول المسلمين، ولو بكلمة واحدة.
- القول بأن المسيح عيسى اليسوع أنه إله، ومن قال أنه ليس بإله فهو كافر.
- يمنع توجهه إلى جهة الشرق في صورة عبادة.
- عدم القسم بقسم المسلمين أو بقسم في القرآن.
- أن أنه في رمضان لا يأكل ولا يشرب إلا عند الغروب.
- أنه يمنع من ارتداء ثياباً أنظف أو بيضاء يوم الجمعة.
- أنه يجب أن يكون في بيته صليب، أو قوارير خمر ومشروب منها.
- أنه يمنع من إظهار أي شعيره من شعائر المسلمين.

---

١٧ انبعاث الإسلام في الأندلس للكتاني: ٦٥.

- إحراق أكثر من ٨٠٠٠٠ كتاب إسلامي، وهي الكتب الشرعية والتاريخية التي لا يستفاد منها في الجانب العلمي.[١٨]، وورد أكثر من ذلك العدد بكثير جداً حتى قيل أنها مئات الألاف من الكتب.[١٩]
- يمنع كثرة الاستحمام.
- يمنع تكفين الميت بأثواب بيضاء أو نظيفة.
- يمنع أي عمل أو التكلم أو حتى مدح أي شعيرة إسلامية أو عربية.

ومن يعرف منه أنه يعمل شيء مما سبق فعليه الويل وكل الويل، وحتى لو أتهم اتهاماً فقط.

- كانوا يعينون رجالاً ظلمة فجرة، لا يعرفون رحمة ولا شفقة، محبون للجرائم.
- كانت الأساقفة ترأس المحاكم وبسلطة مطلقة.
- التحقيقات والمرافعات فكانت تجري بطريقة سرية.
- لم يكن الحكم قابلاً للنقض بعد إصداره.
- لا يمكن للمحامي الاطلاع على ملف القضية أو الجلوس بانفراد مع المتهم. وإذا تعاطف المحامي مع المتهم فإنه يتعرض لنفس تهمة موكله.
- كان يرمى المتهمون في سجون مؤقتة مظلمة قليلة الهواء مصفدين في الأغلال، يذوقون الأمرين من العطش والحر أو البرد والجوع والآلام النفسية.
- كان يسمح للأطفال والعبيد والنساء بالشهادة ضد المتهم في الوقت الذي لم يكن يسمح لهم بالشهادة له.
- كثيراً ما كانت الأحكام ترتكز على اعترافات المتهم التي كانت تؤخذ منه بالتعذيب والمكر.

---

١٨ محاكم التفتيش لعلي مظهر: ٧٧، بتصرف.

١٩ نفس المرجع: ١٠٢، بتصرف.

- وكان لأعضاء هذه المحاكم حصانة كاملة من أية متابعة.
- يقبض على المتهم ويرمى به في سجن الديوان السري، وتصادر أمواله وتصفى على الفور، وتقطع علاقاته مع العالم الخارجي إلى أن تنتهي المحاكمة التي كانت تستغرق السنوات الطوال. وتدفع نفقات سجن المتهم ومحاكمته من أملاكه المصفاة. وأحيانًا تصادر أموال المتهم حتى قبل الإدانة.
- أما القتل فكان على أبشع الطرق: إما بالحرق وهي الأكثر، أو بالحسل، أو بالتقطيع.
- ويتنوع العذاب من إغراق وجر وربط وإدخال أسياخ وسحق عظام وسلخ جلود وتمزيق أطراف وفسخ فك وغيرها..
- كانت محاكم التفتيش تحاكم أحيانًا الموتى فتنبش قبورهم وتخرج جثثهم لتعاقب.
- اغتصاب النساء والرجال.[٢٠]
- وكان يحرم على السجين الإتيان بأي حركة حتى السعال ولو كان ذلك الفعل لا إرادياً، حتى إذا لم يقدر على كتمان مرضه من سعال أو غيره عذب بالضرب حتى الموت..[٢١]
- ولو اتهم عندهم أحد فإنه لا يمكنه الدفاع عن نفسه البتة، حتى أنه كان يسجن الشخص ويعذب ويعدم بأي طريقة وهو لا يعلم ما تهمته.
- وكان يجبر المتهم عن بقية أصحابه وأهله وأين هم مسلماً كان، أو غير كاثوليكياً، أو مفكراً.[٢٢]

---

٢٠ انبعاث الإسلام في الأندلس للكتاني: ٦٧-٧٠، بتصرف.

٢١ محاكم التفتيش لعلي مظهر : ٥٦، بتصرف.

٢٢ نفس المرجع: ١١٥، بتصرف.

- وفي أحد المواقف الغريبة أن أم سجنت مع بنتيها، فلما قرر حرق الأم توسلت إلى السجان أن ترى ابنتيها للمرة الأخيرة وكانت تقبل أيدي وأرجل ذلك السجان فلما سمح لها برؤية ابنتيها، وعلم الخبر القسيس حتى أمر بذلك السجان إلى السجن وأعدم بالحرق لأنه استجاب لتوسل الأم.[٢٣]

أما أصناف وأنواع الآلات التي أعدت للتعذيب فهي كثيرة جداً منها[٢٤]:

- آلات نتف اللسان من أصله.
- آلات تمزيق الأعضاء.
- آلات تقطيع الجسد إلى قطع صغيرة.
- آلات نتف الأظافر.
- آلات لنتف الثديين للنساء.
- آلات لفصل الأطراف عن الجسد.
- كراسي مليئة مسامير يجلس عليها الضحية.
- أحذية حديدية تغلى يلبسها الضحية.
- توابيت حديدية وخشبية فيها مسامير للتعذيب، وللتضييق على الضحية، أو لدفن الضحية حي.
- أقنعة حديدية على الرأس تمنع الضحية من الصراخ.
- تفتيت العظام.
- كما كان يحكم على ناس بالموت جوعاً، فيحبس حتى يموت جوعاً.

---

٢٣ نفس المرجع: ١١٢، بتصرف.

٢٤ نفس المرجع: ٧٩، ٨٠، ٨١، ٩٢ بتصرف.

- تابوت يسمى العروس الجميلة أو نحو هذا الاسم؛ وهو تابوت حديدي صنع داخلة عشرات الخناجر الحادة يأتون بالشاب أو بالرجل المسلم فيوضع فيه ثم يغلق عليه بقوة حتى يتمزق قطع كثيرة..
- وما يسمى الثور الحديدي؛ وهو ثور مصنوع من حديد وفيه جوفه مكان مجوف يسع لإنسان معطوف الشكل، وفيه بوق من داخله إلى خارجه، وتحديداً إلى مكان فمه، ويصدر صوت خوار إن صاح الضحية الذي بداخله، فيأخذ الضحية ويحبس داخله، فيلقون الثور في نار شديدة، فيظل الضحية يتعذب ويصيح، ولكن صوته يخرج كصوت خوار الثور، حتى يموت، فإذا توقف صياحه، علموا أنه قد مات، وفتحوا الثور – طبعاً بعد تبريده – ويقذفون الضحية خارجاً ويدخلون الآخر وهكذا..

وأخرى كثيرة لا يسعني ذكرها هنا..

وبعض التصرفات من قبل جواسيس الكنيسة والملك، فقد جعلوا الزوج أو الزوجة كل يراقب الآخر في البيت، وكذا الابن، ويبلغ حال حصول أي شيء من الآخر مثل:

- الكلام حول ذم أي فعل للكنيسة خاصة المحاكم.
- حتى لو تمتم وهو نائم بكلام ضد المحاكم، وحتى لو تمتم بكلام لا يفهم حال النوم، فيُبلغ به الكهنة؛ فيقومون بأخذ ذلك الرجل إلى سجون التفتيش.
- وربما دُعي أحد من الناس لمجلس سكر حتى الثمل، فإذا تكلم حال سكره بضد المحاكم اتهم وجر إلى السجن.[٢٥]

وكان فراش المسجون هو قطعة من الخشب طولها مترين وعرضها نصف متر، وتقع على أرضية السجن، ويعطى له غطاءان من الخيش، يفترش واحداً ويغطيه الآخر، وتعطى له

---

٢٥ نفس المرجع: ٦٠، بتصرف.

قرميد أو قطعة من البلاط تكون وسادة له، ويترك له إناءان يحوي أحدهما ماءً للشرب ويحفظ في الثاني بوله وبرازه، ويترك له إناء آخر للزيت يضع منه في المصباح الذي يلزم بإضاءته ليل نهار. وهذا الأثاث ليس إلا لمن جريمته خفيفة أو من يكون محبوس حبساً احتياطياً. [٢٦]

وكما سبق، فقد كان يُحظر على السجين الصراخ أو الكلام مع أحد أو رفع الصوت لأي سبب كان، فإن خالف ولو من غير إرادة كمن يصاب بالسعال أو بأي مرض يصدر صوتاً، اقتيد إلى مكان يتم ضربه حتى يسقط ميتاً. [٢٧]

كان يصاب بالجنون كثير ممن سجن في محاكم التفتيش لشدة ما يرى من العذاب والأهوال واللاإنسانية، والوحشية في التصرفات. [٢٨]

وكان أكثر العذاب فيها والإعدام للمتهمين هو الحريق الجماعي، ومما يستغرب له أن إذا شوهد أحد الجمهور قد أبدى رحمة بمن يحرق، أو مقتاً للحرق، فإنه يتهم أنه كافر أو معيناً لهم على الكفر، بل يجب على الجمهور الهتاف للكنيسة والرقص حول النار وسباً لمن يحرق..

" إن الراهب (بليدة) أبدى ارتياحه لقتل مائة ألف مهاجر من قافلة واحدة، كانت مؤلفة من مائة وأربعين ألف مهاجر مسلم، حينما كانت متجهة إلى إفريقيا ". [٢٩]

وحتى قُدر عدد المسلمين الذين قتلوا بالأندلس بثلاثة مليون مسلم، وأكثر منهم المنفيين المطرودين من إسبانيا والبرتغال إلى إفريقيا.

---

٢٦ مذابح وجرائم محاكم التفتيش في الأندلس لمحمد علي قطب: ٨٢.

٢٧ نفس المرجع: ٨٤، ٨٥.

٢٨ محاكم التفتيش لعلي مظهر: ٦١، بتصرف.

٢٩ سقوط الأندلس دروس وعبر لناصر العمر: ٢٠.

وما تناقلته بعض الكتب قوة كثير من المسلمين الذين كانوا يقتلون وبأي حكم كان، وكان رجالات الكنيسة وأتباعهم يعجبون من رباطة جأش من يلقون عليهم خبر الحكم عليهم بالحرق. [30]

فاستخدموا جميع ألوان التعذيب والبطش والتنكيل على مدى ثلاثة قرون متواصلة، حتى محوا المسلمين من الوجود.

ومن أعدم بتهمة الكفر، فإنه يحرم أولاده من الوظائف المدنية للدولة، وذلك بالنسبة إلى النصارى الكاثوليك، وكذا العمل كصيدلاني أو طبي خاص، أو عمل عقود ونحو ذلك.

ومن صور المحاكم هذه في حقبة زمنية ليست ببعيدة، والتي وجهت ضد المسلمين: " [إن] عمليات غسيل المخ التي اعترف قساوسة الكنيسة أنهم يقومون بها، تقوم بها، (هيئة كاملة)، مع اعطاء حبوب مسببة للهلوسة وهو أمر مرفوض في [الأديان السماوية]، وما يقوم به اليوم لاهوت التعذيب و(لجنة الترهيب) هو أعظم جرماً مما تقوم به الفرق السرية التي تخدع أتباعها وتلغي إرادتهم وتغسل أدمغتهم وتسيطر عليهم [..] إن مثل [هذه التصرفات] والسيطرة على الوعي أو محاولة السيطرة عليه بغسيل المخ الذي تقوم به الكنيسة اليوم مع أخوات أعلن انتمائهن للإسلام، إلى أديرة مغلقة على أهلها محمية بسطوة الكهنة وتهديد الخونة، يجب أن يدخل تحت مسمى الإرهاب ويعامل معاملة خاصة لا تندرج تحت التعامل مع الجماعات الوطنية أو المؤسسات التي تنطوي تحت علم الدولة لأنها ببساطة خرجت عن الحدود المتعارف عليها إنسانياً وقانونياً، سماوياً أو أرضياً. ومعلوم أن فعل هؤلاء الكهنة هو أعظم جرماً من فعل (ديفيد كورش) الأمريكي الذي سلب أتباعه وعيهم. فأتباعه كانوا من جماعته ومؤمنون بأفكاره ومغيبون باختيارهم أما الأسيرات فأعلن الكفر بعقائد الكنيسة وأعلن انتماءهن إلى

---

٣٠ مذابح وجرائم محاكم التفتيش في الأندلس لقطب: ١٠٢.

الاسلام فخطفن وعزلن وأرهبن [...] وتعذيبهن – من قبل بطاركة وكهنة – لإكراههن على الرجوع إلى ماكفرن به من اللاهوتية والثالوثية والاتحادية المسيحية .."."[٣١]

وقد ألغيت هذه المحاكم بمرسوم أصدره نابليون عام ١٨٠٨م.

ومن الكتب العربية التي احتوت على كثير من تفاصيل وجرائم محاكم التفتيش، فمن أراد المزيد فليرجع إليها:

- تاريخ وفظائع التفتيش في البرتغال وإسبانيا، لجرجي حداد.
- ديوان التحقيق والمحاكمات الكبرى، لمحمد عبد الله عنان.
- محاكم التفتيش بإسبانيا والبرتقال وفرنسا وغيرها، لعلي مظهر.
- مذابح وجرائم محاكم التفتيش في الأندلس، لمحمد علي قطب.

وما سبق من فضائع ومآسي محاكم التفتيش ما هي إلا غيضاً من فيض، ويتوقع من عدو الدين مثله أو حتى أكثر.

ولو قال أحدهم كان ذلك قديماً إما الآن فلم يعد الغرب هكذا، لأنهم قد تطوروا في معايشهم، وعليه فلماذا تعمم هذه النتيجة؟

أقول وبالله المستعان:

<u>أولاً</u>: أفلم تسمعوا تهديد ووعيد بعض حكام الغرب بأنهم سيطردون كل عربي؟!، ،أولهم عدو الله والدين المدعو (ترامب) الرئيس الأمريكي.

ألم تنقل الولايات الأمريكية سفارتها في فلسطين إلى القدس، وهذا بمثابة إعلان حرب منه على الإسلام؟!

---

٣١ أرشيف ملتقى أهل التفسير، من إصدارات المكتبة الشاملة الإصدار (3.64): (١٧/ ٢٢٩٦٧).

ألم تعلن بعض دول أوروبية أنها ستحذو حذو الولايات الأمريكية وتنقل سفاراتها إلى القدس، كرومانيا وغيرها؟!

ثانياً: ألم تسمع بمآسي المسلمين في أوروبا وفي دول الكفر عامة، وكذا بتنامي الفكر المتطرف ضد الإسلام والعرب، والأمثلة كثيرة منها:

- اضطهاد مسلمي بورما.
- اضطهاد مسلمي تركستان الصين
- اضطهاد مسلمي روسيا في الشيشان وغيرها.
- اضطهاد مسلمي الهند.
- اضطهاد مسلمي يوغسلافيا قديماً، كوسوفا، البوسنة والهرسك، ألبانيا.
- الاضطهاد ضد مسلمي تايلاند.
- الاضطهاد ضد مسلمي الفلبين.
- الاضطهاد ضد مسلمي جمهورية أفريقيا الوسطى.
- الاضطهاد ضد مسلمي أثيوبيا (الحبشة).
- الاضطهاد ضد مسلمي أنجولا.
- الاضطهاد ضد مسلمي نيجيريا.
- الاضطهاد ضد مسلمي الصومال.
- حرب الولايات المتحدة الأمريكية ضد المسلمين.

وحتى لا تطول الرسالة فهذه كلها موثقة في الكتب ووثائق الأمم المتحدة والمنظمات، ومواقع الأخبار، ومن أراد المزيد فليراجع مواقع (النت) ويطرح هذا العنوان..

وسوف أورد لكم طرفاً من تلك الاضطهادات في دول أوروبية حيث هي محل الرسالة:

الاضطهاد ضد مسلمي بلغاريا:

ولم يكن مسلمو بلغاريا أحسن حالاً من غيرهم فقد لاقوا من التنكيل والاضطهاد الكثير، ومما لاقوه ما استندوا فيه إلى أوامر حكومية، التي لا يمكن أن تصدر من قبل عاقل، حيث يعاقب الشخص بمجرد الاسم الذي يطلق عليه..

مع أن كل ما سيأتي مخالف للقانون البلغاري جملة وتفصيلاً، إلا أن القانون شيء أمام الرأي العام فقط كما في كثير من البلدان، والواقع شيء آخر مخالف تماماً فقد جاءت سطور هي كالآتي:

"فقد طلب من جميع المعلمين المسلمين أن يغيروا اسماءهم الإسلامية، أو أن يطردوا من أعمالهم، وألا يسمح لهم بممارسة أي عمل في أي جهاز من أجهزة الدولة الرسمية. ورفض ١٦٥ معلماً مسلماً أن يغيروا أسماءهم ولذلك طردوا من وظائفهم ومنعوا من حق العمل في بلغاريا موطنهم ومسقط رأسهم. وعند بدء العام الدراسي ١٩٧١-١٩٧٢م طلب من جميع تلاميذ المدارس المسلمين أن يغيروا أسماءهم الإسلامية كشرط لاستمرارهم كتلاميذ وإلا يطردوا من المدارس، ورفضوا جميعهم وطردوا من المدارس. صدرت أوامر في المؤسسات الحكومية لجميع المسؤولين الإداريين أن يقوموا بإجراءات حازمة لتغيير أسماء المسلمين العاملين في المؤسسات، وكونت جماعات بوليسية مسلحة من قبل وزارة الداخلية لمراقبة تنفيذ هذه الأوامر ومتابعتها حتى النهاية. تم القبض على مجموعات كبيرة من المسلمين ووضعوا في معسكرات أعدت خصيصاً لهذا الغرض، وساموهم أمر أنواع العذاب ومن عاد منهم فبرجل مكسورة أو يد أو أضلع مكسورات. تم حصار بعض القرى وقاموا بانتهاك حرمات المنازل بعد أن حطموا الأبواب والنوافذ واقتحموها عنوة وقذفوا بأصحابها في الخارج، وقد لقي عدد كبير من النساء والأطفال حتفهم وكذلك الشيوخ من جراء الرصاص الذي أصلاهم به رجال الأمن الذين من

واجبهم حفظ المواطنين، وقد تعرض الكثير من النساء والأطفال لنهش الكلاب البوليسية وقد عارض كل المسلمين تلك الأوامر حتى الفتيات منهم، مما أدى إلى ارسالهن إلى السجون، ولا خفاء تلك الجرائم تم القبض على بعض المسلمين واتهموهم زوراً وبهتاناً بارتكاب جرائم قتل المسلمين، وحكم عليهم بالإعدام ونفذ فيهم حكم الإعدام. [و] في يوم ١٠ مايو ١٩٧٢م تحرك حوالي ٥٠٠٠ مسلم من منطقة بازرجيك ومنطقة بلاقويفقراد وسمولن قراد في مظاهرة احتجاج متجهين إلى صوفيا العاصمة وكان ذلك في جوف الليل لكي لا يعلم بهم البوليس، وقد ضم الموكب كل فئات المسلمين من الذين أعمارهم من ١٥ إلى ٧٥ عاماً، وكان تحرك الموكب تحت ظروف قاسية وسط الأمطار الغزيرة، والوحل، وعلى بعد أميال قليلة من صوفيا وبالتحديد في محطة أسكار علمت بهم السلطات وأرسلت لهم قوة ضخمة من الجيش والبوليس وحاصروهم بالدبابات والعربات المصفحة ونقلوهم إلى مدينة بيلو حيث وضعوا في السجون حتى الآن. وفي ١٢ مايو ١٩٧٢م حوصرت قرية ايلانسكو برجال البوليس تصحبهم الكلاب البوليسية فتصدى لهم المسلمون بشجاعة وبسالة وقتلوا أحد رجال البوليس وكإجراء انتقامي تم القبض على ٣٠ مسلماً وقدموا إلى محاكمات عسكرية أصدرت أحكامها بالإعدام على ثلاثة من المسلمين وبالسجن على عدد آخر. [و] في يوم ١٣ مايو ١٩٧٢م حوصرت باكرودا حيث يشكل المسلمون نسبة ٨٠% من عدد السكان واقتحم الجيش منازل المسلمين واقتيدوا إلى مراكز الشرطة حيث طلب منهم أن يوقعوا على طلب بتغيير أسماءهم تحت جو الإرهاب، والضرب، والتهديد بالسجن والطرد من العمل وفي هذه الظروف القاسية تمكن الشهيد أمين محمد وفتسرنكوف من الهرب ولكن قوات الجيش طاردته وأطلقت عليه الرصاص فاستشهد وهو أب لطفلين [وهو] في ٣٢ عاماً من عمره. وأوقفت جميع المعاشات عن العجزة الذين تقاعدوا عن العمل وأغلقوا

أبواب العمل أمام كل الذين رفضوا تغيير أسماءهم وحرموهم حق العلاج وهم الذين أفنوا شبابهم في خدمة بلغاريا. حدث في مدينة مدان أن وضعت امرأة مسلمة في أحد المستشفيات الحكومية وطلب منها رسمياً أن تختار لطفلها اسماً غير إسلامي، فرفضت أن تستجيب لطلبهم فأخبروها أن هذا أمر حكومي ولا بد أن تنفذه فعند ذلك رمت طفلها بين أيديهم وتركته لهم. [و] في كثير من مناطق المسلمين حطموا المساجد وكانوا في الماضي قد منعوا الشباب من دخول المساجد والآن قد منعوا الشيوخ وكانوا ينتظرون موت أئمة المساجد فيقفلوها بحجة أن إمام المسجد قد توفي. إلى غير ذلك من الحوادث الشنيعة في مطاردة المسلمين وإذلالهم"[٣٢]

والاضطهاد ضد مسلمي فرنسا:

جاء في تقرير ما يلي:

(تتزايد حدة الخطابات حول مكافحة ما يسمى بالتطرف الإسلامي في الخطب السياسية ووسائل الإعلام الفرنسية مما يتسبب في قلق متزايد للمسلمين هناك. وفي الربع الأول من عام ٢٠١٣م تزايدت الأعمال المعادية للإسلام والمسلمين بنسبة ٢٥% وتعرض حوالي ١٢ مسجدًا للتدنيس عبر رسومات معادية على جدرانها. ورغم أن الظاهر في اضطهاد المسلمين أنه نابع من الشعب أو الإعلام وليس الحكومة إلا أن قانون حظر الرموز الدينية الواضحة الذي اعتمدته الحكومة عام ٢٠٠٤م بالإضافة إلى اعتماد قانون بحظر ارتداء النقاب والبرقع في الأماكن العامة عام ٢٠١٠م قد أوضحا أن هناك اتجاهاً حكومياً نحو التضييق على المسلمين في فرنسا بشكل ما)[٣٣].

---

٣٢ أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي لجريشة، والزيبق: ١٣٣ – ١٣٥.

٣٣ الرابط: /http://www.sasapost.com/top-countries-where-muslims-suffer، بتاريخ ٢٠١٧/٠٢/٠٢م.

بعنوان: الدول الأكثر اضطهادًا للمسلمين في العالم، في تاريخ: ٢٠١٦/١٠/٢٠م.

(ولا يخفى علينا ما أذيع في قنوات الإخبار من تعرض نساء مسلمات إلى نزع حجابهن بالقوة في أحد شواطئ فرنسا)[٣٤].

وبصعود اليمين الفرنسي إلى سدة الحكم فيها فإن الأمور ستتجه إلى أوضاع أكثر سوءاً.

"لقد أصبحت باريس التي تسمى عاصمة النور والديموقراطية اليوم أرضاً لأكثر من ٤.٥ مليون يميني متطرف هم مؤيدي الاتجاه اليميني المتطرف. وأصبحت باريس تزداد يوماً بعد يوم؛ بجرائم ضد العرب والمسلمين، وكذا التصرفات والعنصرية ضد العرب والمسلمين"[٣٥].

وما خوف تلك الحركات العنصرية اليمينية إلا لأن الإسلام بات أكثر الأديان تأثيراً في الفرنسيين ويخافوا أن تتحول باريس إلى عاصمة إسلامية، وقد جاء ذلك في أكثر من تقرير.

"ومن خلال ذلك تعصب الكثيرين من الفرنسيين لليمينيين المتطرفين، وقد أكتشف عن دور كبير للوبي الصهيوني يلعبه في دعم هذا الاتجاه ضد العرب والمسلمين"[٣٦]

اضطهاد مسلمي في إسبانيا:

"عودة محاكم التفتيش إلى إسبانيا: فقد اعتقل تيسير علوني الصحفي السوري اللامع في سبتمبر ٢٠٠٣م الذي لم يرتكب خطأً واحداً حتى يعتقلن وقد أعطي الجنسية الإسبانية، مع أنه لا يعطى شخص الجنسية هنالك إلا وصفحته بيضاء، وبعد ان توافق على ذلك الأجهزة الأمنية. على الرغم من أنه قد روقب في كل نواحي حياته ولم يدان

٣٤ قناة الجزيرة، العربية، وغيرهما في شهر ٢٠١٦/١٢م.

٣٥ الإرهاب وليد النص القرآني أو الحكم الطغياني لأبي زكريا يحيى: ٧٧.

٣٦ نفس المرجع: ٧٨، ٧٩.

في واحدة: روقب هاتفه، بريده، .. وبعد اعتقاله عذب هنالك في بلاد تدعي حفظ حقوق الإنسان؛ حتى يقول معلومات لا يعلمها هو إلا تلفيقاً". [٣٧]

معركة العقاب والإسبان اليوم:

كانت تلك المعركة في ١٦/يوليو/ ١٢١٢م، بين جيوش أوروبا المتحالفة والمسلمين في حكم دولة الموحدين، وقد هزم المسلمين آنذاك، وتم قطع رأس ما يقارب من (٧٠) ألفاً من المسلمين، وهم اليوم يحتفلون بهذا اليوم ويقومون بقطع رؤوس مجموعة من الأوز، وهم بهذا العمل يشبهون الأوز بالمسلمين، هذا وقد مر قرابة (٨٠٠) عام على تلك الحادثة، وإن دل هذا فإنه يدل على حقد القوم الذي لم ينسى..

وفي حادثة غريبة:

أنه قدمت دعوى قضائية ضد أسرة مسلمة أسمت مولودة لها اسم (جهاد)، وجاء في الدعوى أن الأسرة تدعو للإرهاب!!

فمن الذي يدعو للإرهاب يا ترى؟؟!!!...

ممارسات ضد مسلمي أوروبا

وإن كانت الممارسات التي سأذكرها هنا ليست رسمية حتى تنتقد الدولة، إلا أني سأوردها لأمرين: الأول: بيان كيف لا تسعى حكومات هذه الدول للحد منها. الثاني: أنه يوجد مغذي ودافع لكراهية الإسلام والمسلمين هنالك، ألا وهم اليمينيين المتطرفين، وكذلك من غير رادع من حكومة الدولة، أو إيجاد حل لهذه المشاكل، لأنها تدعي الحرية والمساواة و....

وفي خبر قديم حديث جاء فيه ما يلي:

---

٣٧ نفس المرجع: ٥٣ – ٥٥.

(أصبح بإمكان الشركات وأرباب العمل في الاتحاد الأوروبي منع الموظفين من ارتداء أي رمز أو لباس له دلالة سياسية أو فلسفية أو دينية بما فيها الحجاب، وفق قرار أصدرته محكمة العدل الأوروبية.

لكن المحكمة أوضحت أن المنع لابد أن يعتمد على قواعد تضعها الشركة تفرض فيها (لباساً محايداً)، على جميع الموظفين، ولا ينبغي أن يستجيب لرغبة الزبائن .

ويعد هذا أول قرار تصدره المحكمة في قضية ارتداء غطاء الرأس الإسلامي في أماكن العمل .

ووصلت هذه القضية إلى المحكمة بعد دعوى رفعتها عاملة استقبال تلبس حجاباً بعد طردها من عملها في فرع شركة (جي فور اس) الأمنية في بلجيكا.

وقد أحالت محكمة الاستئناف البلجيكية القضية إلى المحكمة الأوروبية للاستيضاح.

وقد طردت (سميرة أشبيتة) من عملها بعد ثلاثة أعوام، عندما بدأت تضع حجاباً على رأسها في مكان العمل. وتقول إنها تعرضت للتمييز على أساس دينها .

وأضافت المحكمة أن الشركة غيرت قواعد العمل الداخلية لتمنع الموظفين من ارتداء أي لباس أو رمز سياسي، أو فلسفي أو ديني، أو عقائدي، أو ممارسة أي من هذه المعتقدات، وقررت أن الشركة منعت جميع المعتقدات فلم تمارس أي تمييز ضد المدعية.

وقالت: إن رغبة أرباب العمل في حماية الصورة الحيادية أمام الجمهور والزبائن مطلب مشروع، ولكنها ألحت على ضرورة أن تضمن المحكمة الوطنية تطبيق مبدأ الحياد بالمساواة بين جميع الموظفين.

وأضافت أنه على المحكمة البلجيكية التأكد من بحث إمكانية منح سميرة عملاً لا يحتم عليها الظهور أمام الزبائن.

ضد شركة فرنسية:

وقررت المحكمة أن الشركات التي تطرد موظفين بسبب الرموز الدينية أو السياسية لابد أن تكون لها قواعد داخلية عامة تنص على ذلك، وإلا ستكون قد خالفت قانون الاتحاد الأوروبي.

وقضت بأن شركة فرنسية قد تكون انتهكت قوانين الاتحاد الأوروبي المتعلقة بالتمييز على أساس ديني، عندما طردت مهندسة برمجيات لأنها رفضت خلع الحجاب، إذ لم يكن قرار الطرد مبنياً على قواعد داخلية عامة، وإنما تلبية لرغبة زبون بعينه.

ووصفت جمعية مبادرة المجتمع المفتوح، التي يدعمها رجل الأعمال الشهير (جورج سوروس) ودافعت عن قضية السيدتين، الحكم بأنه خيب آمالها لأنه يضعف مبدأ المساواة الذي هو جوهر قواعد الاتحاد الأوروبي المتعلقة بمكافحة التمييز.

وأضافت (مريم حمادون) - المسؤولة في الجمعية - في تصريح لوكالة رويترز: أن التشريعات في أغلب دول الاتحاد الأوروبي تعتبر منع ارتداء الحجاب في أماكن العمل تمييزاً، لكن عندما يكون القانون الوطني ضعيفاً، فإن هذا قرار المحكمة الأوروبية يقصي العديد من المسلمات من العمل.

وما هذا إلا حرباً على الإسلام والمسلمين، وإلا فأين حرية الاعتقاد والفكر، وأين رموز الدين سوى الحجاب للنساء المسلمات المحجبات)[٣٨].

أما عن إجمالي دول أوروبا، وكندا، واليابان، وغيرها:

فكل دولة من الدول سابقة الذكر وغيرها قد شاركت الولايات المتحدة الأمريكية في معاركها، فقد شاركت في كل جرائم الحرب التي قامت بها جميعاً، ومن أمثلة الحملات تلك: الحرب ضد العراق، الحرب ضد أفغانستان، الحرب في سوريا، الحرب في ليبيا..،

---

٣٨ http://www.bbc.com/arabic/world-39265024، بتاريخ ٢٠١٧/٠٣/١٤م، وكذا هذا تاريخ حكم المحكمة بهذا القرار.

فمثلاً: فقد رصدت منظمات جرائم ضد مدنيين أفغان من قبل القوات الهولندية، ومن القوات المشتركة في التحالف..، وليس بمجهولٍ العمل الإرهابي ضد المصلين في مسجد نيوزلندا وطعن في لندن وغيرها من الحوادث والتي لا تنتهي.

والأمر يطول شرحه والكلام عليه وأكتفي بما سبق، والحر تكفيه الإشارة، أو كما قيل: والحر بالإشارة يفهمُ..

وهذا جزء من كتاب لنا بعنوان (عودة الحملات الصليبية ومحاكم التفتيش)..

وهو يحكي طرفاً من إجرام اليمين المتطرف في بلاد الغرب، وحسب ما سبق: أن هذا كله وهم ليس لديهم من السلطة شيء، فكيف لو عادت السلطة إلى أيديهم؟!

لأنه وكما هو معروف اليوم أن اليساريين قد تحكموا في السلطة منذ الانقلاب على الكنيسة واليمين نهاية العصور الوسطى في أوروبا.

ولكن حتى ندرك الأمر جيداً فإن المصلحة ستجمعهم جميعاً حال خروج العرب والمسلمين من سلطتهم.

ونتيجة محاولة العرب امتلاك أرضهم وثرواتهم وقرارهم فسوف يثور اليسار قبل اليمين ضدهم، وسيطلق يد اليمين ضد العرب والمسلمين في بلادهم، وهذه هي النتيجة الحتمية أصلاً، قبل الكلام عن عداء الكفار للإسلام وأهله، ومن بعد ذلك نرى أنه قد جاءت أخبار عندنا أن هذا كائن، فيكون هذا أحرى وأجدر أن نصدق النبوءات الإسلامية ونأخذ حذرنا مما سيحصل.

وما إخبار الوحي لنا إلا حباً ورحمة من الله تعالى، ولكن للأسف نرى كثيراً من أبناء الإسلام قد ركنوا إلى الغرب.

ولا أقول أن الحياة اليوم في بلاد العرب خير من الناحية المدنية والخدمات والحريات ونحو هذا، ولكن على الأقل أنهم سيتغير حالهم حال خروج الإمام المهدي وبدء الملاحم مع

الغرب، فعلى كل لبيب أن يخرج من الغرب ويتجه إلى بلاد العرب أو أي من بلاد المسلمين.

وفي ختام الكلام هنا أذكر بحديث الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام حيث قال: (أَنَا بَرِيءٌ مِنْ كُلِّ مُسْلِمٍ يُقِيمُ بَيْنَ أَظْهُرِ الْمُشْرِكِينَ)[٣٩]، وذلك خوفاً على دينه أو حتى على كل ما يملك في بعض الأوقات والأزمنة، واللبيب بالإشارة يُفهم..

أحاديث وآثار الموضوع:

عن عبد الله بن عمرو، أنه قال: (يوشك أن لا يبقى في أرض العجم من العرب إلا قتيل، أو أسير يحكم في دمه).[٤٠]

وإن كان هذا الأثر لم يحدد الجهة التي سيكون فيها القتل لكل عربي، إلا أنه جاءت آثار أخرى تحدد الروم من العجم.

وكذا البرزنجي أورد ذلك أنه كائن بعد الملحمة الكبرى، فقال: ".. وثبت الروم على من بقي في بلادهم من العرب فيقتلونهم، حتى لا يبقى بأرض الروم عربي ولا عربية ولا ولد عربي إلا قتل .."[٤١].

وجاء في الفتن لنعيم: (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ...، وتثب الروم على ما بقي في بلادهم من العرب فيقتلونهم حتى لا يبقى بأرض الروم عربي ولا عربية ولا ولد عربي إلا قتل فيبلغ ذلك المسلمين فيرجعون غضباً لله عز وجل..)[٤٢].

---

٣٩ رواه أبو داود : ٢٦٤٥، والترمذي : ١٦٠٤، وصححه الألباني.

٤٠ السلسلة الصحيحة للألباني: (٥٩٨/٤)، خلاصة حكم المحدث: على شرط البخاري ومسلم.

٤١ الإشاعة للبرزنجي: ١٥٩.

٤٢ الفتن لنعيم بن حماد: ١٢٥٢.

أما قوله: (فيرجعون غضباً لله)، أي: أنهم سيرجعون فاتحين للروم (رومية – روما) بعد مقتل الدجال، غضباً لله مما فعلته بالعرب.

ملاحظة:

كل ما ورد في هذا الباب هي أحاديث أو آثار عن صحابة سندها ضعيف، ولكن الأثر يرفع حتماً حيث هي من أمور الغيب والذي لا رأي معه ولا اجتهاد، وأيضاً وإن ضعف السند فقد تحقق في الواقع بعض إرهاصات الأمر العظيم.

والمتابع للأخبار في بلاد الغرب يرى مدى تنامي الكره والتعصب ضد العرب والمسلمين، ولكنهم يعرفون أن قوة الإسلام في العرب[٤٣] فهم بذلك يزدادون في كره العرب.

التحذير الأخير للعرب في بلاد الغرب:

وفي آخر المطاف هنا أقول:

- أنه وعلى غلبة ظن العلماء أن هذا هو زمن المهدي عليه السلام.
- المهدي سيقود المسلمين لبناء خلافة إسلامية.
- الغرب ضد هذه الفكرة.
- سيجمع الغرب للمسلمين.
- فإن المهدي رجل السلام ورجل الملحمة كما كان جده رسول الله عليه الصلاة والسلام، لأن لا بناء لدولة إلا بكل العوامل، والحرب والانتصار إحدى تلك العوامل..
- ووعد الله أن المسلمين سينتصرون.
- وعليه سيثور ثائر الغرب على العرب في بلادهم.
- وستحل الكارثة، ولا حول ولا قوة إلا بالله..

---

٤٣ من كتاب دمروا الإسلام أبيدوا أهله.

فأنصح كل عربي أن يأخذ حذره وعلى أقل أن ينتقل إلى العرب حال سمع بخروج المهدي، أو حتى التوجه إلى بلاد لا تحكمه الروم كبلاد الشرق، كما سبق.

ولا ننسى أن من أصح الأحاديث في باب المهدي جاء:

عن ثوبان، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: (يقتتل عند كنزكم ثلاثة كلهم ابن خليفة، لا يصير إلى واحد منهم، ثم تجيء الرايات السود من قبل المشرق فيقتلونهم قتالاً لم يقتله قوم، ثم يجئ خليفة الله المهدي فإذا سمعتم به فأتوه فبايعوه؛ فإنه خليفة الله المهدي)[٤٤].

وعلى هذا الحديث الصحيح، فإنك يا مسلم مكلف بمعرفة أنك بمجرد سماعك بأمر المهدي فيجب عليك أن تأتيه وتبايعه، وفي هذا نجاتك من الفتنة، سواء أن تفتن بمخالفته، أو بمحاربته أو مما يكون من قبل الغرب (الروم: أمريكا أوروبا أستراليا ..).

وفي الختام:

وفي ختام الرسالة فإن الكلام ذو شجون وأن الأمر جلل فهل من معتبر مصدق؟!

فإني أرجو من كل عربي أن يقرأ هذه الرسالة بقلبه ويقلب صفحاتها بكل روية وحكمة وأن يسأل الله تعالى أن يريه الصواب..

والسلام لأهل السلام،،،

وبالله خير المبتدأ والختام،،،

٤٤ أخرجه ابن ماجه في سننه: ٤٠٨٤ ، وقال الألباني في الشرح الكنز كنز الكعبة، والحاكم في مستدركه: ٨٤٣٢ ، وقال حديث صحيح على شرط البخاري ومسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في التلخيص، وأبو عمرو الداني في سننه: ٥٤٨، البزار في مسنده: ٤١٦٣.